منزل يقيم فيها وحدهُ . وعليهِ ان يجتنب الغرف الخارَّة الهواء والمجتمعات العمومية كالمشاهد والكنائس والمدارس

هذه اهم التدابير الصحية فعلى المنزول ان يبذل جهدهُ في الجري عليها . وخير لهُ ان يكون بعيدًا عن المدن والقرى الكبيرة وكل الاماكن التي يكثر فيها السكان وينقطع عن الاعمال تمامًا ولكنهُ اذا لم يستطع ذلك وكان لا بدَّ لهُ من الاقامة في المدن او القرى الكبيرة ومعاطاة بعض الاعمال وجب عليهِ ان يبذل جهدهُ في الجري على بقية التدابير الصحية وان يستريح راحة تامة بعد انقضاء عملهِ ويا كل كل ما يمكنهُ اكلهُ ويقيم بجانب كوة مفتوحة وقت العمل وينام وغرفتهُ مفتوحة الكوى فانهُ اذا فعل ذلك لم يتغلب السلُّ عليهِ ولو لم يشفَ منهُ

واسهب بعد ذلك في وصف المستشفيات التي تصلح لمعالجة المنزولين وكيفية بنائها وخدمتها ويظهر مما قالهُ في هذا الباب انهُ لا فرق بين ان يكون المكان الذي يبنى فيهِ المستشفى جبلاً او سهلاً باردًا او غير بارد وانما يجب ان يكون فسيحًا بعيدًا عن منازل الناس ومعاملهم وكل ما يفسد الهواء . والشرط الاول ان يكون نقي الهواء ويكون فيهِ حراج يمشي المنزلون في ظل اشجارها ولا بدَّ من ان يعين لهُ طبيب من امهر الاطباء واشدّهم اعتناء بمرضاهم . ومن رأيهِ ان كل حكومة تستطيع ان تستأصل السل من بلادها في سنين قليلة اذا بنت المستشفيات اللازمة لمعالجتهِ واهتمت بها الاهتمام الواجب

الانسان قبل التاريخ

بقلم لمين افندي مرشاني

اختلفت آراء العلماء اختلافًا بيّنًا في اصل الانسان فذهب فريق منهم الى انهُ لم يصل الى الحالة التي هو عليها الآن الاَّ بعد ان تدرَّج في سلم الارتقاء من شكل الى آخر حتى صار في حالتهِ الحاضرة . وقد صرح بهذا المذهب العالم الشهير المستر دارون في اواسط هذا القرن ولم يكد يصرح بهِ حتى قامت عليهِ قيامة العلماء المعاصرين لهُ فقاوموهُ ما استطاعوا ورشقوهُ بسهام التعنيف والتنديد ولكن هذه العاصفة زالت بعد زمن غير طويل وتقوَّى مذهب النشوء والارتقاء وانتشر اي انتشار . وذهب الفريق الآخر ان الانسان لما خرج من يد الخالق كان كاملاً لا تنقصهُ صفة من الصفات المقومة لنوعهِ كقوة العقل والارادة وان ما ترقى فيهِ لم يكن الاَّ الصفات الفرعية الكمالية التي لا يتصف بها انسان الاَّ بعد طويل المزاولة

والاخبار . وسواء كان هذا هو المذهب الصحيح او ذاك فنحن لا يهمنا في كلامنا هذا الآن نعلم ما اثبتهُ العلم وما توصل اليهِ علماء طبقات الارض وعلماء الاركيولوجيا بعد البحث والتنقيب من الحقائق الراهنة التي اثبتها علماء طبقات الارض ان اكثر الحيوانات التي عاشت على وجه البسيطة لم تكن من جنس الحيوانات التي تعيش عليها اليوم بل كانت من اجناس اخرى اختلفت من وقت الى آخر بحسب الاختلافات والانقلابات التي طرأت على اكرة الارضية في الاعصر الغابرة . وقد ثبت بعد البحث الدقيق في طبقات الارض ان الحيوانات التي وجدت على سطح البسيطة في الاعصر الغابرة لم تكن معاصرة بعضها لبعض بل كانت انواعها تجيء الى الارض بالتتابع فتتسلط على الارض وتصول فيها مدة من الزمان ثم تأخذ بالتناقص لاسباب طبيعية او تنقرض بالكلية فتجيء بعدها انواع اخرى اقوى منها على تحصيل معيشتها فتستلم هذه زمام الحكم المطلق . ومن طالع المقالة البليغة المدرجة في الجزء الثاني من هذه المجلة تحت عنوان "جبابرة العصور الغابرة" يتيسر لهُ ان يتصور القوات الحيوانية التي كانت تحكم على الارض من وقت الى آخر . وما زالت انواع الحيوان تتابع على عرش السيادة والكبر يرفع رأسها وقوتها الوحشية تهزها طرباً حتى وجد الانسان فوجد نفسهُ مكتنفاً بوحوش مفترسة ضخمة الجثة هائلة المنظر تتبعهُ اين ذهب ويصادفها حيثما توجه فرأى ان لا سلام لهُ ولا امان على حياتهِ ما دام معرضاً لهجماتها لاسيما وانها كانت تنازعهُ المرعى والمقاعة المأوى فاخذ يشن عليها الغارات ويشهر في وجهها سيف العدوان وآثار عليها حرباً عواناً . واستعان بقوة عقلهِ ودهائهِ فاخذ ينصب لها اشراك حيلهِ وهي تسقط امامهُ ولا قوة لها لكي تتغلب عليهِ . وما زال يوقد نار هذه الحرب ويثير عجاجها حتى ضاق في عين تلك الحيوانات واسع الفضاء واسدت في وجهها سبل الفرار من امام ذلك العدو المطارد فاخذ عددها يتناقص ولم يطل عليها المطال حتى انقرضت بالكلية وقامت بعدها اجناس ضعيفة راضخة لاحكام الانسان الذي استلم زمام السلطة وصار الحاكم المطلق في كل مكان حط فيهِ رحالهُ

الآن الانسان لم يكن حينئذٍ في الحالة التي هو فيها الآن . ومن يمكن اليوم التقصر الباذخة في المدن العامرة ويتلذذ بالاطعمة الشهية والمآكل الفاخرة ويتدثر بالحرائر والخامل ويركب اجنحة البخار والكهربائية كانت اسلافهُ تأوي الى الحراج والغابات وتسكن المغائر والكهوف وتأكل ما تجدهُ في طريقها من الحيوان والنبات وان لم يتيسر لها ذلك تعاش بعضها ببعض واجسامها عارية او مغطاة بجلود الحيوانات . تلك هي الحالة التي كان عليها الانسان في اكثر المدة التي قبل التاريخ ومن قابل حالتهُ حينئذٍ بحالتهِ الآن يأخذهُ العجب والانبهار من

المسافة الشاسعة التي تقدمها في ميدان الحضارة والعمران . الاَّ ان هذه المسافة لم تقطع الاَّ بعد زمن طويل جدًّا . وقد قسم علماء الارکيولوجيا هذا الزمان بين وجود الانسان على الارض وبين بداءة التاريخ الى ثلثة اعصر عصر التوحش التام وعصر الحجر وعصر البرونز ويلي ذلك عصر الحديد وهو يبتدىء مع انسان التاريخ

اما عصر التوحش التام فهو العصر الذي كان فيهِ الانسان مكتفيًا بالوحوش الضارية وهو مجرد عن وسائط الدفاع يطارد الوحوش وتطاردهُ ويقتل منها ويقتل منهُ ويأوي الكهوف والمغائر ويتسلق الاشجار ويقتات من نبات الارض او مما قدر ان يتوصل اليهِ من الحيوانات ولا آلات قاطعة لديهِ . الاَّ ان هذا العصر لم يطل على الانسان فان القوة العقلية التي امتاز بها على الوحوش مكنتهُ من تدبير الوسائل الضرورية للدفاع عن نفسهِ واختراع الطرق للتامين على حياتهِ وبعد التجارب العديدة ومقاساة الاتعاب الشديدة تمكن من تحديد بعض الحجارة الصوانية بهيئة الفؤوس والسكاكين وغيرها وقد حفظت الارض آثارًا كثيرة منها

ومن اغرب ما اكتشف حديثًا ما وجدهُ بعضهم في احد المدافن القديمة ببلاد الانكليز وهو انهُ عثر على تابوت ضخم من الحجر ففتحهُ ووجد فيهِ هيكلاً من العظام ذا حجم غير عادي ووجد احدى ذراعيهِ منفصلة من عند المنكب تقريبًا ورأى في العظم المكسور قطعة محددة من الصوان مكسورة فيهِ فعلم حالاً ان ذلك الرجل من بقايا العصر الحجري وقطعة الصوان من بقايا الاسلحة التي كانت مستعملة حينئذٍ . ولم يترقَّ الانسان في تدبير وسائل المدافعة عن نفسهِ فقط بل كان يهتم بامور معيشتهِ ورأى انهُ لا يستطيع البقاء في الخراج كثير الحيوانات فبذل جهدهُ في قطع الاشجار ونصب الاكواخ الصغيرة او بناء بعض الاقبية مما وجد حولهُ من الحجارة ورأى ان لا بدَّ لهُ من قطع الاشجار وصيد السمك للاستعانة بهِ على قيام معيشتهِ فصار يقطع بفاسهِ الحجرية جذوع الاشجار الضخمة ثم ينقرها بالنار والفؤوس حتى تصير طاهيئة كهيئة القوارب ولا يبعد ايضًا انهُ في اواخر هذا العصر صار يدرك قيمة الزراعة واستغلال الارض

اما افكارهُ الدينية في ذلك الزمان فستنتج من بعض الآثار التي كان يضعها في القبور مع الموتى فقد وجد مدفونًا مع الهياكل العظمية التي عثر من تلك الايام آلات حجرية كالسهام والسيوف والرماح والفؤوس وعظام بعض الحيوانات كالكلاب والخيول وذلك يدل على ان الانسان كان حينئذٍ يعتقد انهُ سيقوم من الموت ويعود الى الصيد والقنص ولذلك جهزهُ اهلهُ وذووهُ بآلات الصيد والحرب ودفنوا بجانبهِ كلبهُ وجوادهُ حتى اذا ما هب من رقادهِ الطويل وجد آلتهُ وعدتهُ

وما زال الانسان يرتقي في سلم العمران حتى وصل الى معرفة المعادن ولا يبعد ان اول ما اكتشف عليهِ منها الحديد وذلك لغزارة وجودهِ وسعة انتشارهِ ولكنهُ لما وجد انهُ لا يقوى على اذابتهِ واستعمالهِ عدل عنهُ الى غيرهِ من المعادن السهلة الذوبان. ولربما عثر احدهم على قطعة من النحاس الاحمر مختلطة مع قطعة من القصدير والمعدنان سهلا الاذابة واذا مزجا كان منهما معدن شديد الصلابة ولا يبعد انهُ عثر على ذلك عثوراً فشاع خبر هذا الاكتشاف الجديد واخذ كل من سمع بذلك البشرى يجرب الامر بنفسهِ ويرى النجاح مرافقاً عملهُ فعم استعمال هذا المعدن المركب من النحاس والقصدير نعم الآلات التي تحتاج الى الصلابة وهذا هو المعدن الذي عم استعمالهُ الممالك القديمة والذي اشتهر الفينيقيون واليونانيون بالاتجار فيهِ وعمل الآلات والادوات منهُ وهو معدن البرونز المشهور فلما وصل الانسان الى عمل آلات صلبة من مادة يسهل صهرها اخذ يخطو في سبيل التمدن خطىً واسعة وتمهدت امامهُ العقبات الكبيرة التي كانت تحول في طريق تقدمهِ وسهل لديهِ عمل ما كان يتعذر عليهِ من الآلات فنظم مسكنهُ وحسن وسائط معيشتهِ وازدادت ضرورياتهُ فتغلب على تلك الصعوبة بما تسهل لديهِ من الوسائط الجديدة التي ابتدأت منذ ابتدأ استعمال المعادن

ولا يخفى ان الانسان كما تقدم في ميدان الحضارة نمت قوتهُ العقلية وضعفت قوتهُ الجسدية فانسان عصر البرونز كان اكبر عقلاً ولكن اضعف جسماً من انسان عصر الحجر وهذا اضعف من انسان العصر الاول. فلما رأى انسان البرونز نفسهُ مشتغلاً بما عرا لهُ من الاقامة في الخراج ومطاردة الوحوش ورأى ان وقتهُ صار اثمن من ان يضيع في التربص لقتل الوحوش اخترع الطرق لوقايتهِ من هجمات الوحوش والضواري وردها بدون مقاومتها بشخصهِ واحسن طريقة وجدها هي ان يبني مسكنهُ في مكان معطًى بحيث تمنع الحيوان من الدنو من ذلك المسكن ولا يصعب عليهِ ان يجعلهُ ثابتاً فيهِ. وكان يصل بين بيتهِ وبين اليابسة بالخشاب جعلها مثل جسر متحرك يضعهُ ويرفعهُ متى شاء وبذلك صار بأمن من الضواري وصار يمكنهُ ان يتفرغ لاعمالهِ وحدها. وبناء هذه البيوت يدل على تقدم الانسان في الصناعة تقدماً واضحاً كما انهُ يدل على نمو عقلهِ واتساع مداركهِ

اما معتقداتهُ الدينية فكانت عرضة للتغيرات التي طرأت على صناعتهِ وعقلهِ وتلك نتيجة ضرورية تنشأ عن نمو العقل فقد كان رجل العصر الحجري يعتقد انهُ سيستيقظ يوماً من هذا النوم العميق ويعود الى حالتهِ الاولى من مطاردة الضواري ومحاربة ابناء نوعهِ اما رجل عصر البرونز فصار يدرك ان الحياة الثانية تختلف اختلافاً كلياً عن الحياة الاولى التي قضاها على

الارض فقد كان الانسان الحجري يدفن بجانبه عدة حربه وجلاده اما الانسان البرنزي فصار يدفن بجانبه سيفاً مكسوراً او فاساً محطمة وذلك يدل على انهُ صار يعتقد ان الحياة التالية تختلف عن الحياة التي قضاها اختلافاً كلياً

اما تركيب الانسان الجسدي في العصرين الاولين فقد كان يختلف قليلاً عن تركيبه في وقتنا الحاضر وقد وجد العلماء بعد البحث الدقيق ان زاويتهُ الوجهية كانت غالباً اصغر من زاوية الانسان المتمدن الوجهية وان دماغهُ كان اصغر من دماغ الانسان في وقتنا الحاضر

وقد يتبادر الى الذهن ان هذه الاعصر الثلثة التي مرَّ الكلام عليها هي اعصر معينة معروفة بدايتها ونهايتها او يظن البعض ان الانسان الحجري والبرونزي انقرض منذ مدات طويلة من جميع اقسام الارض الاَّ ان ذلك ليس الواقع فطول تلك الاعصر غير معلوم وليس لها بداية معينة او نهاية معلومة ولا يبعد ان يوجد في عصر المتمدن هذا اناس لا يزالون في عصر الحجر او في عصر التوحش التام . ولما اكتشف خريستيفوروس كولمبس قارة اميركا منذ نحو ٤٠٠ سنة ودخل اليها الاوربيون وجدوا هنودها لا يزالون في عصر الحجر . ولما اكتشف الرواد الجغرافيون في هذا القرن اكثر جزر الباسيفيكي كان سكان بعضها في حالة التوحش التام يأكل بعضهم بعضاً . ومن يعلم ما ستظهر لنا الايام في اواسط افريقية ام العجائب والغرائب من الآثار والبقايا التي تحقق اقوال العلماء وآراءهم في مواضيع كهذه وتثبت بالبرهان ما لا يزال مشكوكاً فيهِ من احوال الانسان

تمدُّن الاحباش

ليس من ينكر ان بلاد الحبشة لم تزل بعيدة عن التمدُّن الاوربي واقتباس اساليبه لكن فوز الاحباش على الجنود الايطالية في واقعة العدوة اوهم كثيرين ان بلاد الحبشة على غير ما وصفها السياح الذين جالوا فيها وامتزجوا اهاليها. ولقد يتمنى الشرقي ان تكون في الاوج الاعلى من العمران حتى يقول انهُ بقيت في الشرق بقية من الرمق. لكن الاخبار التي اتصلت بنا حديثاً عن تلك البلاد من الذين اقاموا فيها مدة طويلة لا تبقي في جعبة الرجاء منزعاً وكنا نحسبها مبالغاً فيها الى ان اطلعنا الآن على مقالة لفيكونت ده بونسن الذي زار تلك البلاد واقام فيها اكثر سنة ١٨٩٧ وخمسة اشهر من سنة ١٨٩٨ فاذا وصفهُ لها ينطبق من وجوه كثيرة على ما وصفها لنا رجل من المصريين تردَّد عليها مراراً في السنوات الاخيرة. وفي